مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دار ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلساً عراقياً
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها

حكايات من قادسية صدام حكايات
ية صدام حكايات من قادسية صدام
من قادسية صدام حكايات من قادس
حكايات من قادسية صدام حكايات
ية صدام حكايات من قادسية صدام
حكايات من قادسية صدام حكايات

١٢





رجال من بلدنا

دار ثقافة الاطفال



مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

هذه حكاياتٌ من المعركةِ لم يبتدعْها خيالُ مؤلفٍ ولكنّها وثائقُ سجّلتها الحربُ والمعركةُ المقدّسة . وسوف تكتشفُ عزيزي القارئ أنّ بإمكانِ الحقيقةِ أنْ تنتصرَ على الخيالِ المُبدع ، وتتفوّقَ عليه . وهذهِ المجموعةُ ملامحُ من تلكَ الحقيقةِ التي لمْ يعرفْها الكثيرُ من أبناءِ شعبِنا البطل .

ادب الحرب المصور للاطفال

قادسية صدام

١٢

حكايات من الحرب العراقية الايرانية
(١٩٨٠ - ١٩٨٨) م

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد (١٦٠٩) لسنة ١٩٨٦

رجَالٌ من بَلدنَا



بـتـأليف : عَبْد الإله رءوف
رُسُــوم : فـارس خضـر
الإخراج الفنيّ : شـريف الرّاس
مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
اعداد الكتروني : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

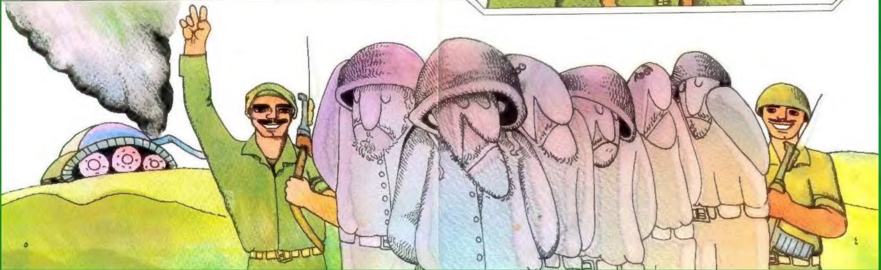
الجندي المخابر محمد نعمه



كان جندي المخابرة العراقي المقاتل « محمد نعمة ناصر » ينصت باهتمام شديد إلى مخابرة فارسية التقطها صدفة ، وكانت بين أحد الضباط الفرس وآمره . والضابط الفارسي يتعهد للآمر بأنه سيكون رأس الحربة التي تدخل بغداد .

أثارت هذه المخابرة جندينا الباسل فصمم على أن يشارك في حملة لاقتناص هذا الضابط وجماعته . فعمل على ذلك فتم تنفيذ العملية بنجاح بالغ . وما كاد صباح اليوم التالي يشرق حتى كانت المجموعة قد عادت بالضباط الفرس وجنودهم لكي ترسلهم أسرى إلى بغداد .

فقد تحققت نبوءة الضابط الفارسي ودخل بغداد بالفعل ولكن بطريقة مختلفة جدا .





كانَ الواجبُ على السائقِ « كاظم عبد الحسين » أنْ ينقُلَ المؤونةَ إلى وحداتٍ مُقاتلةٍ في الخُطوطِ الأماميّةِ . ولا بدَّ لهُ من أنْ يقطعَ الطّريقَ واللّيلَ المُوحشَ بالغناءِ . وهو يتذكّرُ قريتَهُ البعيدةَ وذكرياتِ صباه .

وشعرَ السائقُ « كاظم عبد الحسين » بسعادةٍ غامرةٍ تملأُ قلبَهُ وهو يتذكّرُ أنَّ عملَهُ بالذاتِ يُساهمُ بشكلٍ أو بآخرَ بثباتِ رفاقهِ في الجيشِ في مواقعِهم الأماميّةِ .

اخترقَ صمتَ اللّيلِ صوتٌ أجشُّ يأمرُهُ بالوقوفِ فجأةً فوقفَ كاظم .

فاقتربَ منهُ رجلٌ تبدُو ملابسُهُ غريبةً وهو يحملُ رشّاشةً لمْ تكُنْ من النّوعِ الذي يستعملُهُ جيشُنا . وشعرَ بأنْ يُطيعَ . فقدْ أدركَ أنّهُ مُحاصرٌ مِنْ قِبلِ قوّةٍ كبيرةٍ من العدوِّ .

طلبَ منهُ الرّجلُ الغريبُ أنْ ينزلَ حالاً .

نفّذَ « كاظمُ » الطّلبَ ونزلَ منْ شاحنتِه .



قالَ « كاظم » مُحاوِلاً أنْ يُخفِّفَ مِنْ حِدَّةِ المَوْقِفِ :

ـ ماذا تُريدُ مِنّي ؟

قالَ صاحِبُ الرَّشاشةِ وهُوَ يَدْفَعُهُ إلى الأَمامِ :

ـ إمشِ أمامَنا وستَعْرِفُ .

وَمَشَى المُقاتِلُ « كاظم » مُضْطَرّاً لِيَجِدَ نَفْسَهُ بَعْدَ قَليلٍ قُرْبَ دبَّابَةٍ فارِسِيَّةٍ تَحْمِلُ جَمْعاً مِنَ الجُنودِ وكانَ مَعَهُمْ ضابِطٌ يَتَكَلَّمُ بِاللُّغَةِ الفارِسِيَّةِ التي لم يَفْهَمْها « كاظم » ، ولكنَّ الرَّجُلَ الغَريبَ تَطَوَّعَ لِتَرْجَمَةِ ما يَقُولُهُ الضَّابِطُ الفارِسِيُّ قائلاً بِصَوتٍ آمِرٍ :

ـ الضَّابِطُ يُريدُكَ أنْ تَجْلِسَ في مُقَدَّمَةِ الدَّبَّابةِ لِتَدُلَّنا عَلى رِفاقِكَ العِراقِيِّينَ .

أَدْرَكَ « كاظم » أنَّهُ وَقَعَ في فَخٍّ فارِسِيٍّ ، ولكِنْ هَلْ يَدُلُّهم على المَواقِعِ العِراقيَّةِ ! !

أَحَسَّ بأنَّ المَوْتَ أَهْوَنُ عَلَيهِ مِنْ تَنْفيذِ هذا الأَمْرِ . ولكِنَّهُمْ أَرْغَموهُ عَلى الجُلوسِ في مُقَدَّمَةِ الدَّبَّابةِ التي تَحَرَّكَتْ في البِدايَةِ بِبُطْءٍ شَديدٍ مُنْتَظِرينَ مِنَ الجُنْدِيِّ العِراقِيِّ أنْ يَدُلَّهُم لِكَيْ يَخْتاروا الطَّرِيقَ الصَّحيحَ . وخَطَرَتْ « لِكاظم » فِكْرَةٌ ، وبلا تَرَدُّدٍ أشارَ إلى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ . وانْطَلَقَتِ الدَّبَّابَةُ .

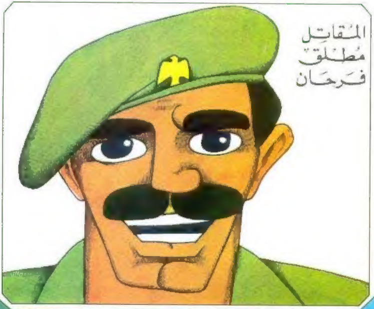
لَقَدْ كانَتْ فِكْرَةُ « كاظم » أنْ يَتَعَمَّدَ إطالَةَ وَقْتِ وُصُولِ الدَّبَّابَةِ إلى المَوْقِعِ العِراقِيِّ أَطْوَلَ مُدَّةٍ مُمْكِنَةٍ لِكَي يَتَسَنَّى لِلقِطَعاتِ العِراقِيَّةِ الانْتِباهُ إلى وُجودِ الدَّبَّابَةِ مِنَ الصَّوتِ الذي تُحدِثُهُ ، فَكانَ « كاظم » يَتَعَمَّدُ أنْ يَطْلُبَ مِنْ سائِقِ الدَّبَّابَةِ التَّوَقُّفَ بَيْنَ حِينٍ وآخَرَ بِحُجَّةِ أنَّهُ يُرِيدُ أنْ يَتَأَكَّدَ مِنَ الطَّرِيقِ .

وكَما تَوَقَّعَ « كاظم » بِالضَّبْطِ حَدَثَ ذلِكَ فِعْلاً . فَقَدْ حاصَرَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنْ دَوْرِيّاتِ الاسْتِطْلاعِ . الدَّبَّابَةَ الفارِسِيَّةَ وأَرْغَمَتْها عَلى الاسْتِسْلامِ . ومِنْ غَيرِ أنْ تُطْلَقَ طَلْقَةٌ واحِدَةٌ .

وحالَما أَدْرَكَ « كاظم » أنَّ خُطَّتَهُ قَدْ نَجَحَتْ انْطَلَقَ بِسُرْعَةٍ بِاتِّجاهِ شاحِنَتِهِ . وعَبَثاً حاوَلَ الآخَرونَ إيقافَهُ . فَقَدْ كانَ هَمُّهُ أنْ تَصِلَ الشَّاحِنَةُ إلى المَواقِعِ الأَمامِيَّةِ بِأَسْرَعِ وَقْتٍ . أمّا ما حَدَثَ مَعَ العَدُوِّ فَلَيْسَ إلاّ حادِثاً عابِراً يَمُرُّ كَما تَمُرُّ آلافُ الحَوادِثِ المُشابِهَةِ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أيَّامِ الحَرْبِ .

وظَلَّ ضابِطُ الدَّوْرِيَّةِ يَتَأَمَّلُ في « كاظم عبد الحسين » حَتّى اخْتَفى عَنْ أَنْظارِهِ وهَزَّ رَأْسَهُ مَدْهُوشاً ومُتَعَجِّباً ، ولَكِنَّ ابْتِسامَةً كَبيرَةً مَلأَتْ وَجْهَهُ المُضِيءَ .

* * *



في تلك الساعة المتأخرة من الليل كان الحديث شيقاً بين نائب الضابط « مطلق فرحان » وزميله السائق « عبد الله خضير مطر » وكان الحديث يدور حول انتصارات جيشنا في الجبهة وبطولة مقاتلينا الشجعان .

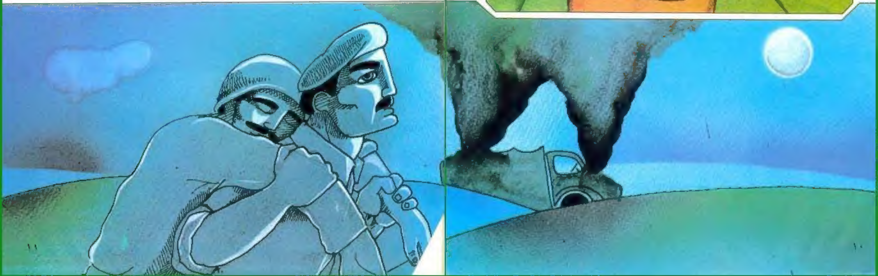
وكان السائق قبل مدة قد أثار حديثاً يتعلق بسيارته الشاحنة وكيف اضطر إلى السير بها برغم إصابتها إصابة كادت تشطرها إلى نصفين .

وقال « مطلق فرحان » وهو يتأمل في جانب من الطريق المظلم :

ـ أظن أننا الآن في منتصف الطريق . فكم أبعدنا عن الوحدة ؟

قال السائق :

ـ لا تقل المسافة عن ثلاثين كيلومتر .



ودقق السائق النظر في وجه « مطلق فرحان » .

ـ أهذه أوّلُ مرّةٍ تأتي فيها إلى هذا المكان ؟

هزّ مطلق رأسه موافقاً .

وقال السّائق :

ـ عرفتُ ذلك من كثرةِ أسئلتك .

قال « مطلق » وهو يتأمّل فيما حوله .

ـ إنّي مدهوشٌ جداً . كيف تستطيعُ أنْ ترى طريقك دُون أضوية ؟



قالَ السّائقُ مازحاً وهُو يضْحك :

ـ لا أدْري رُبّما كانَ الطّريقُ هُو الّذي يراني ويُرْشدُني إلى الاتجاهِ الصّحيح .

ضحِكَ « مطلق » بدوره وهزّ رأسه مُنْدهشاً منْ براعة زميله في السّياقة .

دوّى انفجارٌ عنيفٌ فجأةً فأصابَ مؤخرة السّيارةِ وقسْماً منْ مُقدّمتها . وأُصيبَ السّائقُ بشظايا عديدةٍ في ظهْرهِ ووجْهه ففقد الوعْي . واضطُرّ « مطلق » إلى أنْ يوقفَ السّيارةَ في الحالِ . ثمّ أوقعَ زميلهُ على الأرْضِ وقفزَ قُدّامهُ وأخذَ يسْحبُهُ إلى مكانٍ أمينٍ قبْلَ أنْ تنفجرَ الشّاحنةُ . وقدْ تمّ لهُ الأمْرُ في اللّحظةِ الأخيرة .

تأمّل « مطلق » في جُروح زميله في ضوْء نيران الشّاحنة المشْتعلة وأدْرك أنّه يجبُ عليه أنْ ينقله إلى أقْربِ وحْدةٍ طبّيّةٍ قبْل أنْ يسوء الأمْرُ أكْثر ويصعُب شفاءُ جُروحه .

ولمْ يتردّدْ « مطلق » لحْظةً . فحمل زميلهُ ووضعهُ على ظهْرِهِ ، وبصُعوبةٍ بالغةٍ نهض به من الأرْضِ وانطلق باتّجاه الطّريق الذي جاءوا منْه . وكانَ الواجبُ على نائبِ الضّابط « فرحان مطلق » أنْ يقْطع أكْثر منْ عشْرين كيلومتر لكيْ يصل إلى أقْربِ وحْدةٍ علاجيّةٍ ، وهُو يحمل زميلهُ على ظهره .

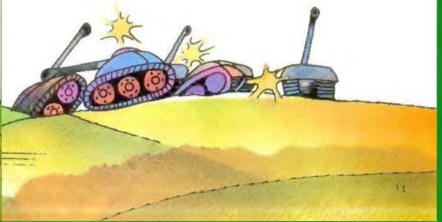
لمْ يعُدْ « مطلق » يتذكّرُ كيْفَ وصلَ ولكنّه يتذكّرُ أنّهُ كانَ يتوقّفُ بيْن حينٍ وآخرَ ليسْتردّ أنفاسه .



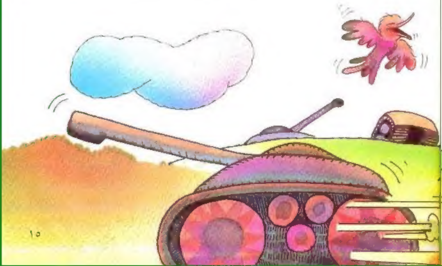
وكانَ يُغنّي لكيْ يمْنح نفسهُ العزيمةَ على مُواصلةِ السّيْرِ بأيّةِ طريقةٍ وبأيّ شكْلٍ أيضاً .

وقدْ وصلَ « مطلق » إلى هدفِهِ واكْتشفَ الطّبيبُ أنّ عليهِ أنْ يُنقذَ اثْنيْن بدلاً منْ واحدٍ . وقدْ تحقّق ذلكَ بالفعْلِ . وعنْدما شُفي مطلق كانَ الواجبُ عليه أنْ يلْتحق بوحْدته الجديدةِ بأسرعِ وقْتٍ مُمْكنٍ . وكان منَ الواجبِ عليه أنْ يسْلُك الطّريقَ نفْسهُ بشاحنةٍ أُخْرى وسائقٍ آخر .





لَمْ يَعُدِ الْمُقاتِلُ « نعيم محمود حمود » سائِقُ الدَّبّابَةِ يَذْكُرُ الوَقْتَ الذي قَضاهُ في دَبّابَتِهِ مُنْذُ أَنْ بَدَأَ هُجومُ العَدُوِّ الْمُعاكِسُ في الخَفاجِيَّةِ. رُبَّما كانَ (٤٨) ساعةً أَوْ أَكْثَرَ. وكانَ القَصْفُ خِلالَها مُسْتَمِرًّا دُونَ تَوَقُّفٍ. وكانَ الواجِبُ عَلَيْهِ في أَثْناءِ الهُجومِ أَنْ يُغادِرَ بِدَبّابَتِهِ لِكَيْ لا يُصيبَها العَدُوُّ. فَأَخَذَ يَميلُ بِها يَمينًا وَيَسارًا بِطَريقَةٍ جَعَلَتْ رِفاقَهُ سائِقي الدَّبّاباتِ الأُخْرى يُطْلِقونَ عَلَيْها اسْمَ (الدَّبّابَةِ المَرِحَةِ). فَقَدْ كانَتْ تَبْدو وكَأَنَّها تَتَمايَلُ طَرَبًا وتَميدُ لِصَوْتِ المَدافِعِ والقَذائِفِ الْمُحْرِقَةِ. ولكِنْ هذِهِ البَراعَةَ لَمْ تُنْقِذِ (الدَّبّابَةَ المَرِحَةَ) مِنَ الإِصابَةِ إِصابَةً قاسِيَةً في الْمُؤَخِّرَةِ. فَكانَ الواجِبُ عَلى سائِقِها أَنْ يَعودَ بِها إِلى الخُطوطِ الخَلْفِيَّةِ لِتَصْليحِها بِالسُّرْعَةِ الْمُمْكِنَةِ.



وكانَ المفروضُ أنْ تنسحبَ الدبّابةُ إلى الخلفِ لكنّها اتّجهتْ خطأً إلى الأمامِ وإلى أين ؟ إلى مواقعِ الدبّاباتِ الفارسيّةِ التي فوجئتْ بالدبّابةِ العراقيّةِ تربكُ صفوفَها ، فقدْ كانَ من العسيرِ إصابتُها وهي بينَهم وهذا يعني أنْ تضربَ الدبّاباتُ الفارسيّةُ بعضَها بعضاً .

وهذا ما حدثَ .. أضفْ إلى أنَّ الارتباكَ زادَ منْ حراجةِ موقفِ الفرسِ فأصبحَ منظرُهم وكأنّهمْ يجلسونَ على سيّاراتٍ كهربائيّةٍ من النوعِ الذي نشاهدُهُ في مدنِ الألعابِ والملاهي حيثُ تصدمُ السيّاراتُ بعضُها بعضاً باستمرار .

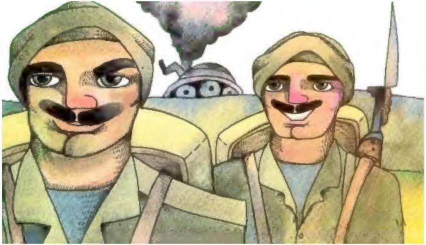
وضحكَ المقاتلُ « نعيم محمد » فقدْ كانَ هذا المنظرُ يساوي عندهُ معركةً بأكملِها .

والغريبُ أنّهُ لمْ يتركِ المواقعَ الإيرانيّةَ إلّا بعدَ ساعةٍ كاملةٍ من الارتباكِ والفوضى التي أحدثَها في صفوفِهم . ثمَّ غادرَ ساحةَ المعركةِ لكيْ يطلبَ تصحيحَ الاتّجاهِ الذي يسيرُ نحوهُ . وقدْ حصلَ عليهِ بسهولةٍ وعادَ إلى القاعدةِ بسرعةٍ وكأنَّ شيئاً لمْ يحدثْ .

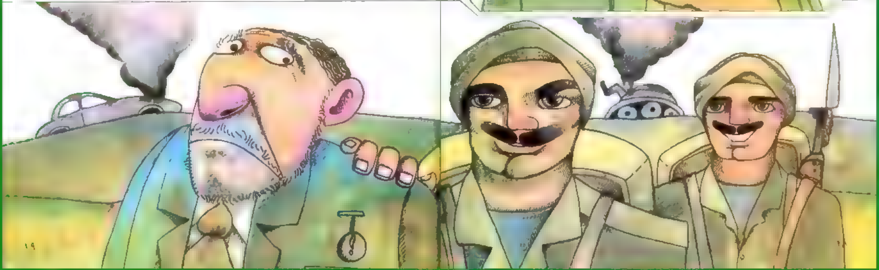
وعندما نزلَ « نعيم » منْ دبّابتِهِ كانَ أوّلُ شيءٍ فعلَهُ طبعَ قبلةٍ حارّةٍ على مقدّمتِها وكلمةٍ رقيقةٍ جدّاً .

هي : شكراً ، أيّتُها الصديقةُ العزيزةُ .






الرائد عبد اللطيف محمد

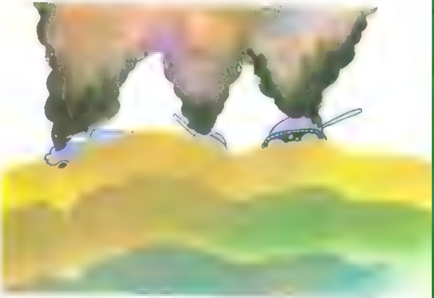


المهمة حشداً من رجاله الأشداء . وقاد بنفسه الهجوم [illegible]

[illegible]

وعندما سأل أحد الصحفيين الرائد «عبد اللطيف» عن [illegible] وزير النفط الفارسي ، قال وهو يبتسم [illegible]

لقد صدناه كما تُصاد الفأرة [illegible]



حدث ذات مرة أن قام الرائد [illegible] مع جماعته بهجوم [illegible] على موقع [illegible] العدو [illegible] العدو . وهو [illegible] أن يبحث عن [illegible] وفضل [illegible]

وبقي الرائد في مكانه يطلق النار على [illegible] العدو حتى [illegible] في مكان [illegible] كلفته عدة طلقات [illegible] في [illegible] وكتفه [illegible] ولكنه لم يتوقف واستمر [illegible] نحو الموقع [illegible]

وعندما وصل [illegible] كانت الدماء تنزف من كل أنحاء جسمه [illegible] إلى الخطوط الخلفية [illegible] في عيونهم [illegible]

— اسمعوا لن أذهب إلى الخطوط الخلفية . مهما حدث لي فسأبقى معكم

[illegible] . وهم يفكرون في الاتجاه [illegible] . الواجب عليهم أن [illegible] الأمير [illegible] عسكرية ولو كلفهم ذلك استعمال القوة لنقل أميرهم المحبوب .



قال الآمرُ وهو يحكُّ ذقنه مُفكِّرًا

ـ تقولُ إنَّهمْ (١٦٠) فقط !

قال النَّقيبُ « أحمد زيدان » (قُوَّاتٌ خاصَّة)

ـ بالضَّبط يا سيِّدي

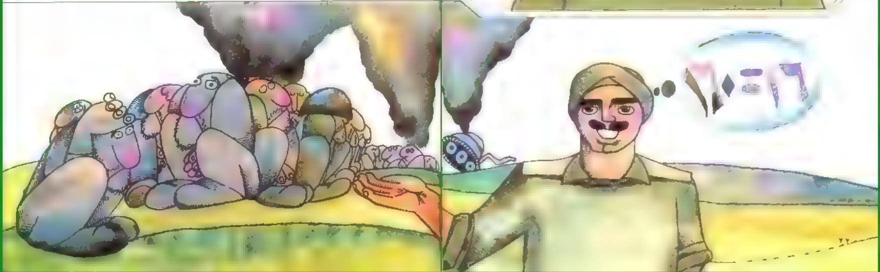
قال الآمرُ وهو [illegible] إلى مجموعةِ النَّقيبِ [illegible]

ـ وأنتم (١٦) فقط

هزَّ النَّقيبُ رأسَه مُوافقًا

قال الآمرُ ضاحكًا

ـ يبدو أنَّ الفرقَ الوحيدَ بينَكُمْ وبينَهُمْ هو الصِّفْر



[illegible]

- الصفرُ لا يُساوي شيئاً يا سيِّدي .

قال الآمر

- تريد ان تفهمني بأمرٍ ما . أليس كذلك ؟

قال النّقيب :

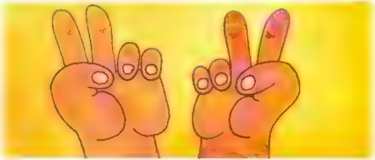
- سيّدي إنّك تقرأ أفكاري . وسيظهرُ لك أكثر وضوحاً عند الصباح

قال الآمر

- يبدو لي أنك لا تدع أمامي أيّ خيار . وليس عليّ إلا أن أتوكّل على بركة الله ولكنْ سأنتظرُكَ صباحاً . فكُنْ حذِراً واهتمَّ بمصيرِ رفاقِك .

كانَ هذا يَعني شيئاً واحداً ، هو أنّ الآمِرَ وافقَ على الخطّةِ التي وضعَها النَّقيبُ [illegible] ، فكان فرحه بذلك شديد.

[illegible] الليلِ انطلَقَ ستّةَ عشَرَ رجلاً عراقيّاً يقودُهُمْ نقيبٌ همّهُ أنْ



[illegible]

- خسائرُ العدوّ ٤٥٠ قتيلاً ومائةُ جريحٍ وخمسةَ عشَرَ أسيراً فالمجموع (٦٠٠)

- سيّدي

[illegible]

- وخسائرنا نحن يا حضرة النقيب ؟

[illegible]

- جريحان فقط

[illegible]

- كما قلتُ إنه يجب أن يكونَ الصفرُ لا شيءَ أحياناً

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

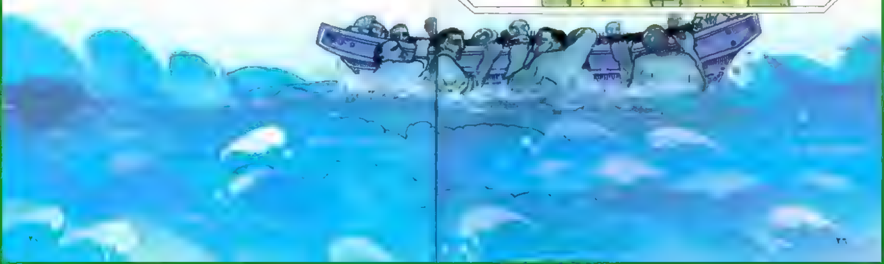
المقاتل البحري طارق



لقد عاش من دخل المقاتل البحري «طارق عبد الله محمود» عدد الطلقات البحرية التي شارك فيها . هل هي مائة ؟ عشرات ؟ وبكل ما أهمية الرقم ؟ ويبدو شغل تفكيره به ، فكل شيء بذاكرته ، إنه كان يزداد خبرة يوماً بعد يوم بالأمور الميكانيكية التي هي من صلب تخصصه . وهو مهندس (ميكانيكي) بشؤون الزوارق البحرية المرافقة

ولقد عرف نفسه مع العدو الفرنسي أن المقاتل «طارق» تعقب من غواصة بحرية فرنسية وهي تغوص في البحر من غير خفة ورأى طائرات العدو العمودية وهي تنتحب من هشيم منتشر في الهواء

وحدث مرة أن أصيب زورقه إصابة قاضية فاضطر إلى القفز في الماء هو وجمع من





[illegible]

[illegible]

[illegible]

ـ كلُّ شيءٍ على ما يُرام يا سيّدي

[illegible]

ـ أوقفوا المحرّكات . هناك حريقٌ في مؤخرة القارب

[illegible]

انطلق المقاتل « طارق » يزحف مسرعاً باتجاه قارب النجاة . وتخلص شيئاً [illegible] من كل صوت وحدث . وحين تمكن من [illegible] وفي لحظة [illegible] في البحر وهو يسمع [illegible] على السرعة في القفز من الزورق قبل أن ينفجر

ولكن المقاتل « طارق » أصر على أن يتمم واجبه كاملاً فأخذ يبحث عن الجرحى [illegible] في البحر . [illegible] في الماء [illegible] زورق النجاة الذي كان يبحر مع الأمواج

كان الزورق مخصصاً للجرحى فقط . وحدث أن طارق ظل في الماء . مع رفاقه [illegible] . ممسكاً بالزورق بيديه وكان الآمر بجانبه

همس طارق في أذن رفيقه الآمر

ـ سيّدي هناك شيءٌ أودُّ أن أخبرك به أنا لا أجيدُ السّباحة

قال الآمرُ ضاحكاً

كان يجبُ عليك أن تعاقَب على إخفائك هذا السّرَّ طيلة هذا الوقت على كلّ حال سوفَ أساعدُك

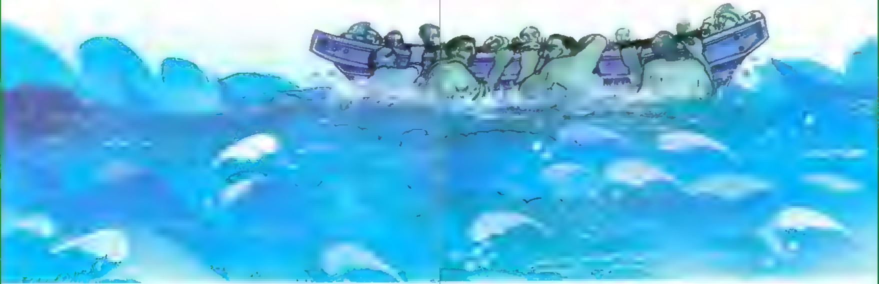
قال المقاتلُ « طارق » وهو يتحاملُ على نفسِه بصعوبة

ـ هناك شيءٌ آخرُ يا سيّدي

قال الآمرُ : سرٌّ آخرُ يا رفيقُ « طارق » ! ؟

تبسم المقاتلُ « طارق » وهو يقول

ـ لا . ليس هناك سرٌّ . وإنّما رصاصة





بَدأَ ٱلاهتِمامُ عَلى وَجْهِ ٱلآمِرِ وهُوَ يَقولُ :

ـ أَيْنَ ؟

ـ في ظَهْرِي . في ٱلوَسَطِ تَماماً .

قالَ الآمِرُ :

ـ سآمُرُ أَحدَ الجَرْحَى بِالنُّزولِ إلى ٱلماءِ لتحتَلَّ مكَانَه في الزورق .

قالَ ٱلمُقاتِلُ طارق بِضيق :

ـ لا يا سيِّدي . لَنْ تفعَلَ هذا أبداً . هذا رَجائِي ٱلأَخيرُ إليك .

قالَ ٱلآمِرُ مُحْتَجّاً :

ـ وَلكِنْ . . . . !

قالَ ٱلمُقاتِلُ « طارق » :

ـ ولكِنْ سَوْفَ تَرَى بِنَفْسِكَ أَنَّ بِإمكاني أَنْ أَمكثَ في الماءِ مائةَ سَنَة .

قالَ ٱلآمِرُ (مقاطعاً) :

ـ وٱلرَّصاصة ؟!

أَجابَ ٱلمُقاتِلُ « طارق » :

ـ نعمْ وٱلرَّصاصةُ في ظَهْرِي .

بَعْدَ ساعاتٍ طَويلةٍ ٱستَطاعَ زَوْرَقُ نَجاةٍ عِراقيٌّ أَنْ يَنْتَشِلَهُمْ مِنَ ٱلبَحرِ .

وبَعْدَ شَهْرٍ واحِدٍ ، كانَ ٱلمُقاتِلُ « طارق » عَلى زَوْرَقٍ جَديدٍ ، يَفْحَصُ ٱلمكائِنَ بِعِنايَةٍ ويَتَحدَّثُ بِٱللاسِلْكِي إلى الآمِرِ بلهجَةٍ حَماسيَّةٍ .

* * *



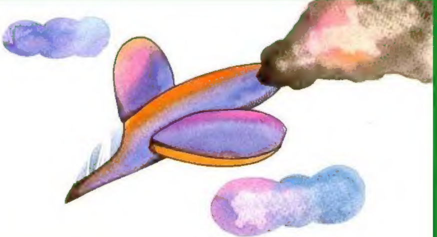


أُصيبَتْ طائِرَةُ ٱلطَّيّارِ ٱلعِراقيِّ « رشيد محمد خليل » بِقَذيفَةٍ وَهُوَ يُحلِّقُ فَوقَ ٱلحُدودِ ٱلعِراقيَّةِ . وشَعَرَ « رشيد » أَنَّ ٱلإِصابَةَ لَمْ تَشْمَلِ ٱلطّائِرَةَ وَحْدَها بَلْ أَصابَتْهُ هُوَ أَيْضاً . وأَحسَّ بِالدَّمِ يَسيلُ مِنْ تَحْتِ خُوذَتِهِ الواقِيَةِ وكانَ الواجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَتَصرَّفَ بِسُرْعَةٍ وبِتَرَوٍّ قَبلَ أَنْ يَنْفَجِرَ مَعَ طائِرَتِهِ . فَضَغَطَ عَلى زِرِّ ٱلهُبوطِ وٱنْدَفَعَ خارِجَ ٱلطّائِرَةِ بِقُوَّةٍ . وما هِيَ إِلاّ دَقائِقُ حَتّى لامَسَتْ قَدَماهُ أَرْضَ ٱلوَطَنِ . وهُنا أَقْبَلَ أَطْفالٌ عِراقِيُّونَ يَحْمِلُونَ لَهُ الدَّواءَ ، وهُمْ مَسْرُورُونَ بِرُؤْيَتِهِ بَيْنَهُمْ . ومَدُّوا لَهُ أَيْدِيَهُمْ بِالدَّواءِ . ولكِنَّ الطَّيّارَ ٱعْتَذَرَ بِإِصْرارٍ قائِلاً :

ـ أَرْجُوكُمْ . دَعوني فَإِنّي لا أَقْدِرُ عَلى أَنْ أَضَعَ هذا ٱلدَّواءَ عَلى جُرْحي .

كانَ الطَّيّارُ يَخْشى أَنْ يَعْرِفَ رِفاقُهُ بِٱلقاعِدَةِ بِأَنَّهُ مَجْروحٌ فَيَحرِمُوهُ مِنَ ٱلطَّيَرانِ





والقتال مُدَّةً مِنَ الزَّمنِ . ولكِنَّ الأطفالَ لَمْ يفهموا سَببَ اعتذارِهِ برغمِ ما شاهدوهُ مِنَ الدِّماءِ النّازِفةِ على وَجْهِه . وهُنا امْتَدَّتْ يَدُ الطّيّارِ إلى الأرضِ وحَمَلَتْ حَفْنَةً مِنَ التُّرابِ وقبَّلَها ثُمَّ وضَعَها على جُرْحِهِ وهُوَ يقولُ للأولاد :

ـ تذكَّروا يا صِغاري أنَّ ترابَ الوَطَنِ هُوَ خيرُ علاج .

تناوَلَ كُلٌّ مِنَ الأولادِ بِدَوره حَفْنَةً مِنَ التُّرابِ وقبَّلَها مِثْلَما فعلَ الطّيّارُ العِراقيُّ الباسِل .

* * *

